غسان حمدون
إجازة من كلية الشريعة
جامعة دمشق

تفسير
من نسمات القرآن
كلمات وبيان

راجعه
د. جميل غازي
د. عبد الله علوان
وهبي سليمان الغاوجي
عبد الحميد الأحدب

دار السلام
للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة

الإهداء

إلى مَنْ سكن حبه بين ضلوعي وتخلّل قلبي وعروقي ...

إلى الداعية العظيم .. المربي الكبير الذي ذاب كبده في المسلمين ...

إلى الورع القانت فقيدِ العلم والإسلام قرة عيني العلامة المجاهد الشيخ محمد الحامد رحمه الله . الذي طالما تَذوّق المؤمنون بين يديه علوم الإسلام وحلاوة الإيمان .

وإلى حُماة الإسلام الذين ذابت أجسادهم لينيروا الطريق ...

إلى الذين لم تذلَّ جباههم إلا لله فكانوا هم الأحرار ...

إلى الذين يقال لهم : ﴿ **سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار** ﴾

أُقدّم أجري المرجو في هذه « النسمات » عند الله الكريم .

وأسأله أن يجمعنا بهم في الفردوس الأعلى وحَسُنَ أولئك رفيقاً .

غسان حمدون

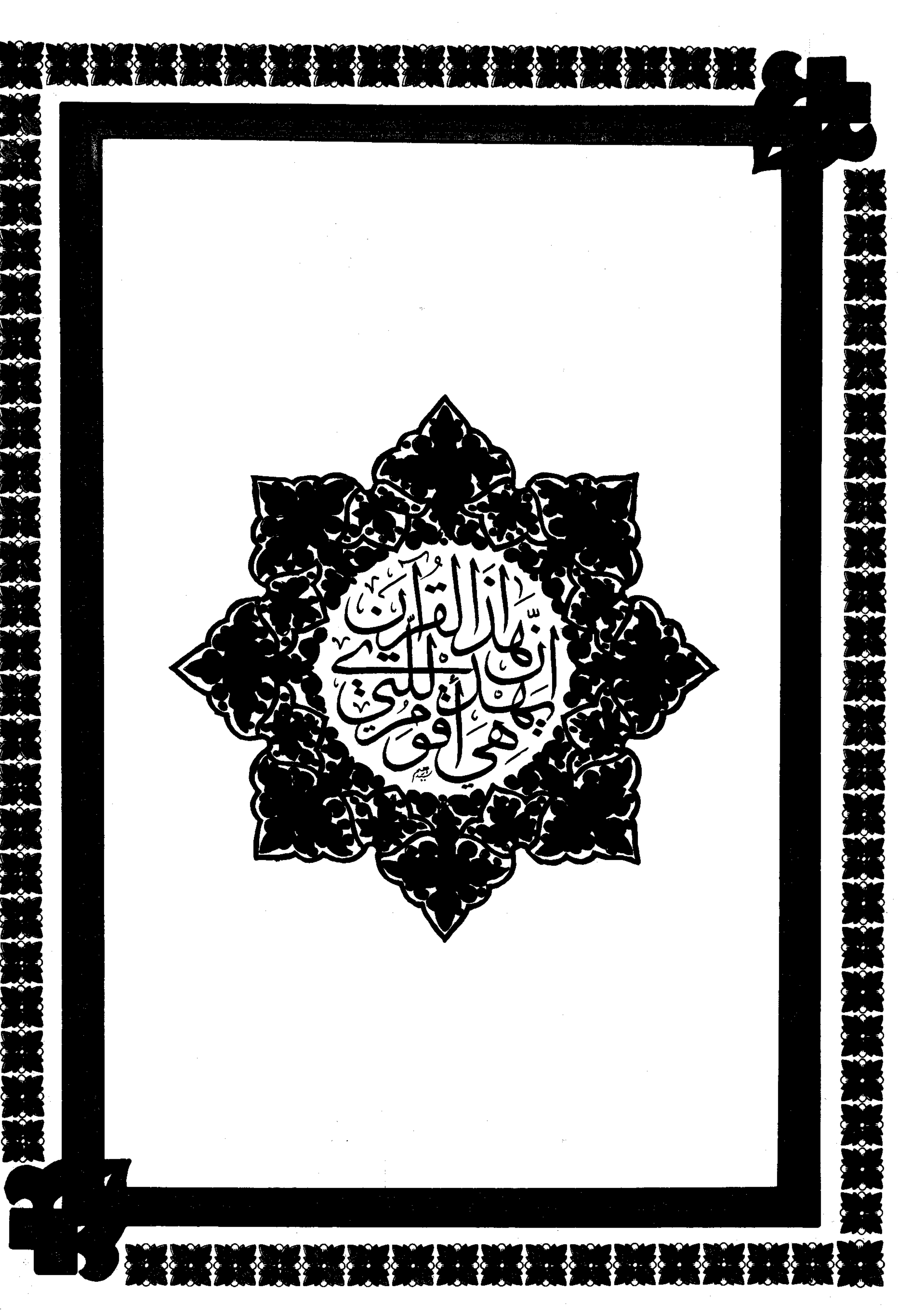
إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم

تم الطبع بتصريح من مجمع البحوث الإسلامية إدارة البحوث والنشر في الأزهر الشريف تحت رقم ٤٧٢ تاريخ ١٢/٧/١٤٠٦هـ جمهورية مصر العربية .

وبإذن من إدارة الإفتاء العام رقم ٨٠٨ ووزارة الإعلام رقم ٦١٣٥ لسنة ١٣٩٦هـ في الجمهورية العربية السورية .

الطبعة الثانية : ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م

مقدمة الدكتور

جميل غازي

إن الحمد لله نحمده ، ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ، وسيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له . وأشهد أن لا إله إلا الله ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله .

﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تَمُوتُنَّ إلا وأنتم مسلمون ﴾ .

﴿ يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها ، وبث منهما رجالاً كثيراً ونساء ، واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيباً ﴾ .

﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سديداً ، يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ، ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيماً ﴾ .

أما بعد :

فإن أصدق الحديث كتاب الله ، وخير الهدي هدي محمد ﷺ ، وشر الأمور محدثاتها ، وكل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة وكل ضلاله في النار .

أما بعد :

فإن هذه « النسمات القرآنية » الطيبة الرخية الندية التي تهب علينا من آفاق القرآن وأفيائه وأفنانه ، فرصة مسعدة مواتية أتاحها ـ لنا وللقراء المشرقيين والمغربيين ـ الأخ العالم الشاب الباحث المحقق الشيخ غسان حمدون لكي نلتقي في هذا الجو الخلاّب ، والرَّوْض الأنف نلتمس ما رق وراق ، ونقتبس ما عذب وحلا .

* كذلك أتاح لي الأخ الكريم المهذب الرقيق الشيخ عبد القادر البكار ـ صاحب دار السلام للنشر ـ فرصة قراءة هذا العمل الجليل ، وهو ماثل للطبع .

* وأشهد ؛ لقد رأيت في هذا العمل الجاد ، ما سرني ، وأثلج صدري .. إنه عصارة دراسة متأنية عميقة .. وإنه خلاصة وافية لعلوم القرآن ... !

تجد فيه (المفردات القرآنية) مشروحة بأسلوب لغوي رصين ! و(أسباب النزول)

مروية على أدق الروايات وأصدقها ..! و (الاستنباطات) البلاغية ، والفقهية ، والاجتماعية ترد في حينها فإذا هي (علامات ضوئية) تهدي الساري ، وترشد الحائر ! و(الاستطرادات) أو ما ينبغي أن نسميه (بالنسمات) قلما تخلو منها صفحة من الصفحات ، أو آية من الآيات ...!

* وأشهد - للمرة الثانية - لقد خلا هذا التفسير من (الإسرائيليات) و (النصرانيات) و (الحشو) و (الغموض) و (الإغراب) و (الأُغْلُوطَات) ، فجاء كما أراد له مؤلفه ، وكما يرجوه له قارئه ، كتاباً واضح المعنى ، مستقيم المبنى ، عذب الأسلوب ، جاء في موعده ليسد فراغاً تعاني منه (المكتبة القرآنية المعاصرة) .

* ولقد التزم مؤلفنا (بالمنهج السلفي الصحيح) في التفسير ، فلم يشذ ولم يند ولم يجنح إلى (آراء المتكلمين) أو (مقولات الفلاسفة والسوفسطائيين) أو (شطحات الصوفية) ولم يحاول إخضاع (النصوص الكريمة) لأفكار البشر ، وإنما جعلها حكماً على البشر وأفكار البشر وتصورات البشر ومذاهب البشر .....!

* وأشهد - للمرة الثالثة - أن هذا الكتاب نتاج قراءات شتى ، في فنون مختلفة .. وأنه قمة شامخة من قمم (الثراء الفكري) .

وأقول بحق وإنصاف : لقد قرأ مؤلفنا الكثير والكثير ، وكتب لنا هذا القليل ..!

والقليل من الكثير .. غير الكثير من القليل .. على ما يؤكده الدارسون والمحققون !

* ما أعظم وما أكرم أن تتوافر جهود الباحثين والدارسين والمحققين والناشرين والمصلحين والمجاهدين على بعث الحضارة القرآنية ، ونشرها في الخافقين !

*وما أعظم وما أكرم أن نقوم نحن الذين نعيش فجر القرن الخامس عشر القرآني بدورنا في التعريف بالقرآن ، والعمل الجاد المثمر ؛ لكي يكون هذا الكتاب الكريم عقل الدنيا وهداها وتقواها ..!

و .. يارب العالمين إياك نعبد وإياك نستعين .

القاهرة في ١٠ / ١ / ١٤٠٧هـ

الدكتور / محمد جميل غازي

رئيس المركز الإسلامي العام لدعاة التوحيد والسنة

وكبير الباحثين بالمجلس الأعلى للثقافة

مقدمة الدكتور

عبدالله ناصح علوان

الحمد لله الذي أنزل القرآنَ العظيم هدىً ونوراً ، وأرسل به رسوله الكريم ليكون للعالمين بشيراً ، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه والتابعين ، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

أما بعد ، فإن القرآن العظيم كلام الله سبحانه ، أوصىٰ به إلىٰ أفضل خلقه ، وصفوة رسله محمد بن عبد الله صلوات الله وسلامه عليه ، بلاغاً للناس ولينذَروا به ، وليعلموا أنما هو إله واحد ، وأن الإسلام حق ، وليذَّكَّر من كان له قلب أو ألقى السمعَ وهو شهيد ، وأودع الله تعالى فيه من العقائد والعبادات وأصول الفضائل والأخلاق وأحكام المعاملات المالية ، والتشريعات الحقوقية ، والعلاقات الدولية ، والنظرة العلمية ، إلى الكون والحياة والإنسان والبناء السليم للمجتمعات البشرية .. ما به قوام العزة ، ومعالم النهضة ، فكان بحق أفضل الكتب السماوية وأجمعها ، ومصدّقاً لها ، ومهيمناً عليها ، والباقي بين الناس على مدى الزمان والأيام منها دون تحريف أو تبديل ، فكان حجة الله على خلقه من لَدُنْ بعثتِهِ عليه الصلاة والسلام إلى أن يرثَ الله الأرض ومن عليها ، لا قَبولَ للإيمان إلا به ، ولا نجاة في الآخرة إلا باتباعِهِ والانضواءِ تحت لوائِهِ .

والقرآن الكريم هو المعجزة الكبرى الدالة على صدق رسالته عليه الصلاة والسلام . وقد تولىٰ الله حفظه من التغيير والتبديل إلى يوم البعث لقوله سبحانه : ﴿ **إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون** ﴾ وقوله : ﴿ **وتمتْ كلمةُ ربّك صدقاً وعدلاً لا مبدّلَ لكلماتِه وهو السميع العليم** ﴾ .

وقد ورد عن النبي ﷺ ، وعن أصحابه والتابعين : حث المسلمين في كل العصور أن يتلوه حق تلاوته ، ويتدبّروا آياته ، ويتخذوه في الحياة منهاجاً وإماماً قال سبحانه : ﴿ **كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدَّبروا آياته وليتذكر**

أولوا الألباب ﴾ ، ﴿ إن هذا القرآنَ يهدي للتي هي أقوم ﴾ ، ﴿ وأن احكمْ بينهم بما أنزل الله ولا تتبعْ أهواءَهم ﴾ .

فقارىء القرآن الكريم أو سامعهُ ينبغي له أن يعرف تفسير ما يحتاج إلى التفسير من آياته ، والتوضيح لمعانيه ، ولقد اعتنى العلماء سَلَفاً وخَلَفاً بتوضيح كلمات القرآن ، وتفسير آياته ، وعرض أسباب نزوله .. ولقد قدمت المكتبة الإسلامية عَبْر العصور مئاتِ التفاسير المطولة والمختصرة لأفذاذ العلماء ، وكان ذلك بأساليب تناسب عصورهم . ومن هذه التفاسير التي تم تأليفها وظهرت معالمها في عصرنا الحديث تفسير الأخ الكريم الأستاذ غسان حمدون حفظه الله تعالى ونفع به ، وقد شرفني بالاطّلاع عليه ، جزءاً جزءاً ، فأبديت له ملاحظاتي ، فكان يتقبلها بقبول حسن ، ويقوم بالتعديل فوراً حتى جاء التفسير – والحمد لله – موفياً للغاية ، محققاً أمنية الشباب والشابات في أمانة النقل ، وتوضيح العبارة ، ورد الشُّبه ، وتثبيت العقيدة ، وعرض أنظمة الإسلام ، ودحر الباطل في عُقْر داره – أقول : إن الأستاذ حمدون كان متصفاً بالورع وقافاً عند حدود الله رجّاعاً للحق ، متأنياً فيما يأخذ وفيما يكتب ، متخيراً أثبت الروايات وأقواها ، عازياً كل نقل إلى قائله .. وقَلما نَجِدُ هذه الأوصاف فيمن تعرضوا لتفسير كتاب الله سبحانه في العصر الحديث .

جزى الله المؤلف أفضل الجزاء ، ونفع الجيل المسلم بتفسيره القيّم ، وأجزل مثوبته في الدنيا والآخرة ، وجمعنا وإياه تحت لواء سيد المرسلين صلوات الله وسلامه عليه في مجمع من الأنبياء والعلماء العاملين والصديقين والشهداء والصالحين ، وحَسُنَ أولئك رفيقاً ، فهو سبحانه خير مرجو ، وأكرم مسؤول ، وآخر دعوانا أن الحمدُ لله رب العالمين .

راجي عفو ربه عبد الله ناصح علوان
إجازة من كلية أصول الدين وتخصص في التربية
من الأزهر الشريف ودكتوراة في الدعوة الإسلامية
من الجامعة الإسلامية بباكستان

مقدمة فضيلة الشيخ :

وَهبي سليمان الغاوجي

١ – بعد سنواتٍ طوال ، في عمل دائب في قراءة واعية وبحث متواصل في كتب التفسير وغيرها .

وعلى زاد من ثقافة إسلامية جيدة ، في دروس كلية الشريعة بدمشق ، والمطالعات الخاصة ومجالس العلم ، وعلى حضور متواصل لدروس العلاّمة المحقق المجاهد الشيخ محمد الحامد – رحمه الله تعالى – لتسع سنوات في دروس التفسير وغير التفسير ، حتى استمع منه تفسير قسط وافر من كتاب الله عز وجل .

وعلى حرص شديد على تبيين أحكام الإسلام ، وخوف من الله تعالى أن يقول في كتابه برأيه ، وعلى مراجعة أهل العلم وكتب الاختصاص سنين طوالاً .

واندفاعاً من غَيْرةٍ على الدين ظاهرةٍ ، ورغبة في تبليغ القرآن ومعانيه ومراميه إلى المسلمين عامة ، ورجاء الأجر من الله تعالى والمثوبة ، وقياماً بواجب وُرّاث النبوة الطاهرة في التعليم والتربية والإنذار والبشارة بعد تلك السنوات ، على تلك الثقافة الأصيلة والجهود الكبيرة والطويلة والرجوع إلى أهل العلم وعلى ذلك الدافع الكريم ...

خرج علينا الأخ الأستاذ غسان حمدون مدرس التربية الإسلامية في وزارة التربية بكتاب سماه « من نسمات القرآن » .

٢ – لقد جعل الأستاذ غسان حمدون عُمْدته في كتابه :

تفسير الجلالين « للإمامين جلال الدين المحلي ، وجلال الدين السيوطي » في تفسير الكلمات ، ولم يتابعه في الأعاريب والقراءات والإسرائيليات . ثم عرج على تفسير الإمام النسفي الدقيق في تفسير الكلمات

وعرض تفسير أهل السنة للكتاب بإيجاز . وعرج كذلك على تفسير الإمام شهاب الدين محمود الألوسي يأخذ منه شرح الكلمة حيناً وتفسير الآية أحياناً وأحاديث مُنَاسبة وأسباب نزول . وعرج كذلك على تفسير الحافظ عماد الدين ابن كثير يأخذ منه أحاديث مُنَاسبة وأسباب نزول في تفسير الآيات كذلك . ولقد عرج بعض الأحيان على تفسير « الجامع لأحكام القرآن » لأبي عبد الله القرطبي الذي اشتهر بحسن فهمه لكتاب الله تعالىٰ وإلمامه بأصول علوم الشريعة وفروعها ، واختار بين الفينة والفينة من كتاب « في ظلال القرآن » ما يؤيد ما تقوله هذه التفاسير السابقة ويشد أزرها كذلك بنسمات رخية تُنْعِش النفس وتُحْيِي القلب ، ثم استشف منها ومن ثقافته الأصيلة مناسبات للتربية بالقرآن ، لا يشتط في ذلك ولا يُجاوز الحدود . فلقد أنزل الله تعالى القرآن ليتدبر الناس آياته ويؤمنوا بمتشابهه ويعملوا بمحكمه ويأتمروا بأمره وينتهوا عن نهيه ، وليبين لأهله على توالي القرون طريق السعادتين ، سعادة الدنيا وسعادة الآخرة .

ولقد دعا الكاتب جزاه الله خيراً بإلحاح إلى وجوب العيش بالقرآن في جميع ميادين الحياة ضارباً في سبيل ذلك المثل والنماذج الكريمة للمتبعين حيناً وذاكراً المَثُلات والعذابات للمعْرضين أحياناً .

أما أنا فقد عرفتُ الأستاذ الكاتب منذ سنين ، التقيت به أثناء الإقامة بالمدينة المنورة – حفظها الله تعالى – . ثم جالسته في الشام مجالس ، فظهر لي منه-ولا أزكّي على الله تعالى أحداً-حب الإسلام والغَيرة عليه وتطبيق شرائعه وأحكامه ، والحرص الشديد على التوقف في التفسير عند حدود المنقول المقبول ، والخوف الشديد من الخروج عن المنقول ، والتهيُّبُ من تفسير كتاب الله تعالىٰ بما معه من زاد ، وعنده منه شيء كثير حتىٰ يرجع إلىٰ الكتب المعتبرة وأهل العلم .

وقرأت جميع ما كتبه وجمعه بين دفّتي هذا الكتاب من التفسير ، كما قرأ غيري التفسير أيضاً ، فرأيت ما كتبه مجيداً فيه الاختيار للمعنى ، والتعبير

للفظ ، على قدر ما راجعت وفهمت ، والكمال لله وحده ، والعصمة لرسوله ﷺ بحفظ الله سبحانه .

وبعد فأسأل الله تبارك وتعالىٰ أن يجعل عمل الأخ غسان هذا عملاً مباركاً ميموناً . يستفيد القارئون منه فقهاً لكتاب الله تعالى ، وحرصاً على العمل به ، والعيش به في ميادين الحياة النفسية والروحية والجسمية والأسرية والاجتماعية والإدارية والمالية عامة ، ويجزيه جزاء المخلصين الأبرار ، ويشركني معه في شيء من ذلك ، فضلاً منه سبحانه على غير أهلية أو عمل ، ويتولى حفظه ورعايته ، ويجنبه وإياي الزلَل والخطأ في القصد والقول والعمل .

والله مولانا ، وهو حسبنا ونعم الوكيل ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلىٰ آله وصحبه وإخوانه إلىٰ يوم الدين ، وآخر دعوانا أنِ الحمدُ لله رب العالمين .

دمشــق

وهبي سليمان الغاوجي غُفر له
إجازة من كلية الشريعة
وتخصص في القضاء الشرعي من جامعة الأزهر

مقدّمة المؤلف

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن سار على طريقه إلى يوم الدين وسبحان الله الذي قال : ﴿ **كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدّبروا آياتِه وليتذكرَ أولوا الألباب** ﴾ .

لقد وجدتُ الكثرةَ الغالبة من الأمة الإسلامية ما عادت تعي العديد من عبارات القرآن وكلماته وتصوراته وقيمه ومفاهيمه فَعَكَفْتُ منذ سنوات طوال على توضيح ذلك وكتابته .

ولقد أَنْصَتُّ إلى الحديث المروي عن عبد الله بن عباس عن النبي ﷺ أنه قال : « من قال في القرآن برأيه أو بما لا يعلم فليتبوأ مقعده من النار » رواه الترمذي والنسائي وقال الترمذي : حديث حسن . واستمعت على وجل شديد مني إلى ما روي عن أبي معمر قال : قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه : « أيُّ أرضٍ تُقِلُّني وأيُّ سماءٍ تظلني إذا قلت في كتاب الله ما لا أعلم » .

لذلك لا تعجب إذا حجزتُ نفسي وقلمي عن القول في القرآن بما لا علم لي به والتزمتُ التفسير المأثور والمنقول من التفاسير المعتمدة لدى علماء الإسلام في القديم والحديث ، فأخرجت من دررها الجميلة هذه النسمات مبسطة ، مستدلاً على ذلك بسنة رسول الله ﷺ في تبيين وتوضيح الكثير من الآيات . قال تعالى مخاطباً رسوله ﷺ : ﴿ **وأنزلنا إليك الذِّكر لتبين للناس ما نُزِّل إليهم ولعلهم يتفكرون** ﴾(آية ٤٤ سورة النحل).

ولقد حرصت أن أُرجِع كل تفسير إلى مصدره فقد جاء في تفسير الجامع لأحكام القرآن لأبي عبد الله القرطبي : « فإنه يقال : من بركة العلم أن يضاف القول إلى قائله » . والله أسألُ أن يجعلَ القرآن مَنْهج حياتنا جميعاً وربيع قلوبنا وشفيعنا يوم القيامة إنه مجيب كريم .

الفقــير إلى الله وحده

غسان حمــدون

حمــاة

المراجع

في التفسير

		الرموز
١ - تفسير الجلالين	للجلالين	ج
٢ - تفسير الجامع لأحكام القرآن	للقرطبي	تفسير القرطبي
٣ - تفسير روح المعاني	للألوسي	ألوسي
٤ - تفسير القرآن الجليل	للنسفي	ف
٥ - تفسير القرآن العظيم	لابن كثير	ابن كثير
٦ - كلمات القرآن	لمخلوف	ك
٧ - في ظلال القرآن	لسيد قطب	في ظلال القرآن
		أ . هـ : انتهى
		ظ : انظر المعنى في

في الحديث :

١ - الأذكار للنووي
٢ - الترغيب والترهيب للمنذري
٣ - رياض الصالحين للنووي
٤ - صحيح البخاري للبخاري
٥ - صحيح مسلم لمسلم
٦ - السنن للترمذي
٧ - السنن للنسائي
٨ - السنن لأبي داود
٩ - السنن لابن ماجه

وهناك مراجع أخرى أُحِيل إليها ما استطعت إلى ذلك سبيلاً .